المرجعية اللغوية
عند شُرَّاح الحديث النبويّ الشريف

أ. د. يوسف خلف محل

أُستاذ في الجامعة العراقية– كلية الآداب

الباحث: وليد عواد متعب

طالب دكتوراه في الجامعة العراقية– كلية الآداب

The Linguistic Reference
for the Commentators of the Prophetic Hadith

Prof. Dr. Yousif Khalaf Mahel
Al-Iraqia University / College of Arts
Email: dryousif48@yahoo.com
Walid Awwad Meteb
Al-Iraqia University / College of Arts
Email: dogdiggerthe@gmail.com

المستخلص

من المعلوم أنَّ علوم العربية من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وآداب الشعر وغير ذلك علومٌ دُوِّنَت ونشأت في ظلال القرآن الكريم، وجاءت خدمةً لعلوم الكتاب والسُّنَّة، وهذا يوجب على كلّ مَن يريد أنْ ينفذ إلى علوم الشريعة أنْ يكون متقنًا لعلوم العربية، وبذا حوت كتب أُصول الفقه لُبابَ علم دلالات الألفاظ؛ لأنَّ قواعد التفسير، وقواعد الشرح لا بُدَّ أنْ تضبط بضوابط يعرفها أهل الإفتاء وأهل الاجتهاد. وهذه الدراسة التي بعنوان (المرجعية اللغوية عند شُرَّاح الحديث النبويّ الشريف) هي تحقيقٌ لما أسلفنا من استهلالٍ في وجوب تعلم العربية لطالب الحديث، وهي بعد المقدمة في مبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: فقه العربية وعلم الشَّريعة.

المبحث الثاني: دقائق العربية عند شُرَّاح الحديث.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

وخلاصة البحث أنَّ ضبط علوم الآلة ولا سيما علم العربية وفنونها هو الطريق الضامن لفقه النصوص ومعرفة مقاصدها، والاجتهاد في العربية يزيد من الاجتهاد في التصدي للمستجدات الشرعية وتقنينها.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الحديث النبويّ، التحليل اللغوي.

Abstract

It is well known that the sciences of Arabic, such as grammar, morphology, rhetoric, etiquette of poetry, and so on, are sciences that were codified and originated in the shadows of the Glorious Qur'an, and came to serve the sciences of the Book and the Sunnah. semantics; Because the rules of interpretation and the rules of explanation must be controlled by rules known to the people of fatwa and the people of ijtihad. This study, entitled (The Linguistic Reference for the Commentators of the Prophetic Hadith), is an investigation of what we have mentioned above regarding the necessity of learning Arabic for the student of hadith. It is after the introduction in two chapters and a conclusion:

The first topic: Arabic jurisprudence and Sharia science .The second topic: the subtleties of Arabic for the commentators of the hadith.Conclusion: It includes the most important results .The conclusion of the research is that controlling the sciences of the machine, especially the science of Arabic and its arts, is the way that guarantees the jurisprudence of the texts and the knowledge of their purposes, and the diligence in Arabic increases the diligence in confronting the legal developments and codifying them.

***Keywords*: Arabic language, hadith of the Prophet, linguistic analysis.**

المقدمة:

الحمدُ لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه:

فمن المعلوم أنَّ علوم العربية من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وآداب الشعر وغير ذلك علومٌ دُوِّنَت ونشأت في ظلال القرآن الكريم، وجاءت خدمةً لعلوم الكتاب والسُّنَّة، وهذا يوجِب على كلِّ مَن يريد أنْ ينفذ إلى علوم الشريعة أنْ يكون متقنًا لعلوم العربية، وبذا حوت كتب أُصول الفقه لُبابَ علم دلالات الألفاظ؛ لأنَّ قواعد التفسير، وقواعد الشرح لا بُدَّ أنْ تضبط بضوابط يعرفها أهل الإفتاء وأهل الاجتهاد؛ اذ: «قام علم أُصول الفقه لكي يضع المنهج العلمي للفهم والاستنباط من علوم الخطاب والكلام، ومن خصوص الكلام العربي، ومن خطاب الوحيين (الكتاب والسنة بالأخص)، بل هو ما وضع أصلًا وتتابع العلماء على تقرير أُصوله ومسائله، إلَّا من أجل الاحتكام إليه في فهم النص الشرعي، وفي استخراج حِكمه وأحكامه، وهديه وهدايته»[١].

ونحن عندما نرصد حركة التأليف عند شُرَّاح الحديث، نجد منهجَ (الشرح التحليلي) من أهم المناهج اللصيقة بفقه العربية: «أمَّا تحليل المتن، فيتضمن: بيان غريب ألفاظ الحديث، وذكر النُّكت البلاغية والبيانية والإعرابية»[٢].

ومحصول علم العربية هو الذَّخيرة اللَّازمة للباحث عن مُراد الحديث[٣]، قال ابن عبد البرّ: «وَمِمَّا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى فَهْمِ الْحَدِيثِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْعَوْنِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ الْعِلْمُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَمَوَاقِعِ كَلَامِهَا وَسَعَةِ لُغَتِهَا وَأَشْعَارِهَا وَمَجَازِهَا وَعُمُومِ لَفْظِ مُخَاطَبَتِهَا وَخُصُوصِهِ وَسَائِرِ مَذَاهِبِهَا لِمَنْ قَدَرَ فَهُوَ شَيْءٌ لَا يُسْتَغْنَى عَنْهُ»[٤].

وهذه الدراسة التي بعنوان (المرجعية اللغوية عند شُرَّاح الحديث النبوي الشريف) هي تحقيقٌ لما أسلفنا من استهلالٍ في لازمة العربية لطالب الحديث، وهي بعد هذه المقدمة في مبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: فقه العربية وعلم الشَّريعة.

المبحث الثاني: دقائق العربية عند شُرَّاح الحديث.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

هذا وأسأل الله تعالى حسن القصد في القول والعمل.

المبحث الأول

فقه العربية وعلم الشَّريعة

للسان العربِ منقبةٌ عظيمةٌ؛ اذ اختاره الله تعالى وعاءً لخاتم رسالاته؛ لذا شرُفت العربيَّةُ بالكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ* ﴾[الشعراء: ١٩٢- ١٩٥].

وعقَّب ابن فارس على هذه الآية بقوله: «فلمّا خصَّ جلَّ ثناؤه اللسانَ العربيَّ بالبيانِ عُلم أن سائر اللغات قاصرةٌ عنه وواقعة دونه؛ فإن قال قائل: فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربي؛ لأن كلَّ مَن أفْهَم بكلامه عَلَى شرط لغته فقد بَيَّن. قيل لَهُ: إن كنتَ تريد أن المتكلّم بغير اللغة العربية قَدْ يُعرِبُ عن نفسه حَتَّى يفهم السامع مراده فهذا أخس مراتب البيان؛ لأن الأبكم قَدْ يدلُّ بإشارات وحركات لَهُ عَلَى أكثر مراده ثُمَّ لا يسمّى متكلمًا، فضلا عن أن يُسمَّى بَيِّنًا أَوْ بليغًا»(٥).

وجوَّدَ الشَّافعيُّ الحديثَ عن العربيَّةِ، وحاجة المستنبطِ لها في رسالته الشهيرة، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فجعلَ معرفة شيء من العربية فرضٌ على كُلِّ مسلم بقدر ما يحتاج لذلك في عبادته: «فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يَشْهَد به أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، ويتلوَ به كتابَ الله، وينطق بالذكر فيما افتُرِض عليه من التكبير، وأُمر به من التسبيح، والتشهد، وغير ذلك. وما ازداد من العلم باللسان، الذي جعله الله لسانَ مَنْ خَتَم به نُبوته، وأنْزَلَ به آخر كتبه: كان خيرًا له. كما عليه يَتَعَلَّمُ الصلاة والذكر فيها، ويأتي البيتَ، وما أُمِر بإتيانه، ويتوجه لِما وُجِّه له. ويكون تبَعًا فيما افتُرِض عليه، ونُدب إليه، لا متبوعًا. وإنما بدأت بما وصفتُ، من أن القُرَآن نزل بلسان العرب دون غيره؛ لأنَّه لا يعلم مِن إيضاح جُمَل عِلْم الكتاب أحد، جهِل سَعَة لسان العرب، وكثرةَ وجوهه، وجِماعَ معانيه، وتفرقَها. ومن علِمه انتفَتْ عنه الشُّبَه التي دخلَتْ على من جهِل لسانَها»(٦).

وبهذا أصبحت معرفة العربية ضرورية على من يطلبُ علم الشريعة؛ لأنَّ الكتاب والسنة عربيان، ولا نكادُ نجدُ عالمًا إلَّا وأطبق على هذه الحقيقة، يقول القنوجي: «علوم اللسان العربي: أركانه أربعة: وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة؛ إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فنًّا فنّا»(٧).

ولا يخفى على مُطالعٍ أنَّه لا يوجدُ فرعٌ معرفيٌّ إلَّا وهو مُتَّصلٌ بعلم العرب، يقول الزَّمخشريُّ: «وذلك أنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهيا وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع ومكشوف لا يتقنع»[٨].

وابنُ جني تنبَّه مُبكِّرًا إلى أنَّ علمَ العربية يؤمِّنُ صحَّةَ الاعتقاد، ويدفعُ كُلَّ فهمٍ غير صحيحٍ؛ اذ قال: «اعلم أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية ولا وراءه من نهاية. وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها فإنما استهواه "واستخف حلمه" ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة»[٩].

وهذا النظر الصحيح هو الذي تشهدُ له الآثار الصحيحة، فقد جاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه قال: «عليكم بالتفقه في الدين، والتفهم بالعربية، وحسن العبارة»[١٠].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: « أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قَالَ: إِذَا خَفِي عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَابْتَغُوهُ فِي الشِّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ»[١١].

ونختمُ تحقيق هذه المسألة، أي: علاقة معرفة العربية بمراد اللهِ ورسوله صلى الله عليه وسلم: يقول ابن تيمية: «وَلَا بُدَّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ مَا يَدُلُّ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ الْأَلْفَاظِ وَكَيْفَ يُفْهَمُ كَلَامُهُ، فَمَعْرِفَةُ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي خُوطِبْنَا بِهَا مِمَّا يُعِينُ عَلَى أَنْ نَفْقَهَ مُرَادَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِكَلَامِهِ، وَكَذَلِكَ مَعْرِفَةُ دَلَالَةِ الْأَلْفَاظِ عَلَى الْمَعَانِي؛ فَإِنَّ عَامَّةَ ضَلَالِ أَهْلِ الْبِدَعِ كَانَ بِهَذَا السَّبَبِ؛ فَإِنَّهُمْ صَارُوا يَحْمِلُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى مَا يَدَّعُونَ أَنَّهُ دَالٌّ عَلَيْهِ وَلَا يَكُونُ الْأَمْرُ كَذَلِكَ»[١٢].

فضبطُ علم الآلة هو الطريقُ إلى ضبطِ مقاصدِ النصوص الشرعية، يقول محمد الأهدل: «لمَّا كان العلم فاضلًا مكتسبه، وساميًا على الأقران منتخبه، وهو الصادق شرعًا بالفقه والحديث والتفسير، ولكن الالات ملحقة به كما صرح بذلك كل عالم شهير، وكان من أشهر الالات على الإطلاق علم النحو، الذي حكي على وجوبه على الكفاية الاتفاق»[١٣].

والناظرُ في كتاب تقي الدين السُّبكي (بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط) يجدهُ قد أداره صاحبهُ على مسائل فقهية من العربية يتلاقى بها النحويون، ويسأل عنها متأدبو الفقهاء، وقد ادار تلك المسائل على أُصول التحليل النحوي المعتبرة عند علماء العربية[١٤].

المبحث الثاني

دقائق العربية عند شُرَّاح الحديث

الشَّرحُ في اللغة: «(شَرَحَ) الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْفَتْحِ وَالْبَيَانِ، مِنْ ذَلِكَ شَرَحْتُ الْكَلَامَ... إِذَا بَيَّنْتَهُ»[١٥]، وقال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ) في الصحاح: «تقول: شرحتُ الغامِضَ، إذا فسّرتَه»[١٦].

وعلم شرح الحديث: هو العلم الباحث عن مراد رسول الله ﷺ من أحاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية والأُصول الشرعية بقدر الطاقة البشرية[١٧].

فشُرَّاح الحديث هم المشتغلون بفقه أقواله للوصول إلى مُراد النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال طاشكبري زاده: «علم شرح الحديث: وهو علم باحث عن مراد رسول الله ﷺ من أحاديثه الشريفة بحسب القواعد العربية، والأصول الشرعية بقدر الطاقة. ونفعه وغايته بمكان لا يخفى على إنسان. والكتب المصنفة في هذا الفن لا تحيط به الدفاتر، إلا أن الأشهر شروح البخاري. منها: (شرح الكرماني)، و(شرح البرماوي)، و(شرح ابن الملقن)، و(شرح العيني)، و(شرح ابن حجر)، و(شرح السيوطي)، و(شرح الكوراني)، وغير ذلك. و(شرح مسلم) للنووي والسيوطي»[١٨].

فأولى مَا صرفت فِيهِ نفائس الْأَيَّام وَأَعْلَى مَا خص بمزيد الاهتمام الِاشْتِغَال بالعلوم الشَّرْعِيَّة المتلقاة عَن خير الْبَريَّة وَلَا يرتاب عَاقل فِي أَن مدارها على كتاب الله المقتفى وَسنة نبيه الْمُصْطَفى، وَأَن بَاقِي الْعُلُوم أما آلات لفهمهما وَهِي الضَّالة الْمَطْلُوبَة أَو أَجْنَبِيَّة عَنْهُمَا وَهِي الضارة المغلوبة، لقد خصَّ الله تعالى هذه الأُمة بنبيها الكريم، الذي أُوتِيَ جوامع الكلم، وسواطِعَ الحِكَم، من عند رب العالمين، فكلامه أشرفُ الكَلِم وأفضلُها، وأجمعُ الحِكَم وأكملُها[١٩].

فالسنة النبوية هي المصدر الثاني من ينابيع التشريع الإسلامي المبينة للتنزيل الحكيم، المُفصِّلة لأحكامه، فقيّض الله تعالى لهذه السنة المحمدية جهابذة موفقين، وأعلامًا عباقرة، اعتنوا بشرح هذه الأحاديث وضبط ما يُشكِل في جميع أسمائها وأوصافها مع إيضاح معاني الألفاظ اللغوية ومفرداتها والتنبيه على النكت البيانية، فبينوا مبانيها وقربوا معانيها مبالغين في بيانها وإيضاح وجوهها بالجد والاجتهاد، وتدوينها ونقلها عن الحُفَّاظ المسندين المتقنين، والاجتهاد في تبيينها وتعليمها، والذب عن مناهجها بواضح الأدلة، فَكُلُّ قول يصِّدقه خبر الرسول فهو الأصلح للقبول، وكل ما لا يساعده الحديث والقرآن، فذلك في الحقيقة بلا برهان[٢٠].

إنَّ شرعنا مبنيٌّ على الكتاب العزيز والسنة النبوية المروية وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهية؛ فإنَّ أكثر الآيات الفرعية مجملة وبيانها في السنن المحكمة، فالانشغال بالحديث من أجلِّ العلوم الراجحة، وأفضل أنواع الخير، وآكد القربات،

وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل مع ما ذكرناه على بيان حال أفضل المخلوقات عليه الصلاة والسلام، فينبغي الاعتناء بعلم الحديث والحث عليه لما ذكرنا من الدلالات، ولقد أحسن القائل من جمع أدوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات، وذلك لكثرة فوائده البارزات والكامنات، وهو جدير بذلك فإنَّه كلام أفصح الخلق، ومن أُعطي جوامع الكلم(٢١).

قال الإمام القِنَّوجي في تعريف علم الحديث: «هو العلم الذي تُعرف به أقوال النبي ﷺ وأحواله وأفعاله»(٢٢).

وقسَّمَ العُلماءُ علوم الحديث إلى قسمين:

الأول: علم الحديث رواية: وهو العلم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وروايتها، وضبطها، وتحرير ألفاظها.

الثاني: علم الحديث دراية: وهو العلم بقواعد وقوانين يُعرَفُ بها أحوال سند الحديث ومتنه، أو هو معرفة القواعد المُعرِّفة بحال الراوي والمروي(٢٣).

وعندما تحدَّثَ المُصنِّفون بأحوال العلوم، وذكروا "علم الحديث" لم يفُتهم أنْ يُقرِّروا في ذلك الموضع أن علم العربية من معتمداتِ علوم الحديث، ومن شروطِ الرِّوايةِ وتقرير المروي، قال طاشكبري زاده: «علم دراية الحديث: وهو علم يبحث فيه عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنى المراد منها، مبتنيًا على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقًا لأحوال النبي ﷺ ... ومبادئه: العلوم العربية كلها، ومعرفة القصص والأخبار المتعلقة بالنبي ﷺ، ومعرفة الأصلين والفقه. وغير ذلك»(٢٤).

وعلمُ شرح الحديث له المكانة السامية عند علماء الأُمة، قال علي بن المديني: «التَّفَقُّهُ فِي مَعَانِي الْحَدِيثِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ»(٢٥).

وقال ابن الصلاح (ت: ٦٤٣ هـ): «لَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْحَدِيثِ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ، وَكَتْبِهِ دُونَ مَعْرِفَتِهِ، وَفَهْمِهِ، فَيَكُونُ قَدْ أَتْعَبَ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْفَرَ بِطَائِلٍ، وَبِغَيْرِ أَنْ يَحْصُلَ فِي عِدَادِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، بَلْ لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ صَارَ مِنَ الْمُتَشَبِّهِينَ الْمَنْقُوصِينَ، الْمُتَحَلِّينَ بِمَا هُمْ مِنْهُ عَاطِلُونَ»(٢٦).

وتنوعت طرائق الشُرَّاح، فهناك الشرح الموضعي، أو الشرح بالقول، والشرح الممزوج، والشرح التحليلي، والشرح المقاصدي، ونحو ذلك(٢٧).

قال الأوزاعي: «أعربوا الحديث؛ فإنَّ القومَ كانوا عربًا»(٢٨).

وقد قرَّرَ النَّوويُّ أهمية العربية لطالب الحديث قائلًا: «وعلى طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يسلم به من اللحن والتصحيف»(٢٩).

ومن ههنا أبدع علماء الحديث في وضع معجمات خاصة تُسمَّى (غريب الحديث)، يقول الخطَّابي في أول كتابه غريب الحديث: «إن بيان الشريعة لما كان مصدره عن لسان العرب، وكان العمل بموجبه لا يصح إلا بإحكام العلم بمقدمته، كان من الواجب على أهل العلم وطلاب الأثر أن يجعلوا أولًا عظم اجتهادهم، وأن يصرفوا جل عنايتهم إلى علم اللغة والمعرفة بوجوهها، والوقوف على مُثُلها ورسومها، ثُمَّ إنَّ فنونها كثيرة، ومنادحها واسعة، والطمع عن الاستيلاء عليها منقطع، والإمعان في طلبها يستغرق العمر، ويصدُّ عمَّا وراءها من العلم، وملاك الأمر فيما تمسُّ بهم إليه الحاجة منها معرفة أبواب ثلاثة: وهي أمثلة الأسماء، وأبنية الأفعال، وجهات الإعراب، فإنَّ من لم يحكم هذه الأصول لم يكمل لأن يكون واعيًا لعلم أو راويًا له، وبالحريِّ أن يكون ما يفسده منه أكثر مما يصلحه»[٣٠].

وقال ابن الأثير في كتابه (النهاية) مُقرّرًا معرفة العربية إفرادًا وتركيبًا لطالب الحديث: «علم الحديث والآثار من أشرف العلوم الإسلامية قَدْرا، وأحسنِها ذكرا، وأكملها نفْعا وأعظمها أجرا. وأنه أَحَدُ أَقطاب الإسلام التي يَدُورُ عليها، ومعاقِدِهِ التي أضيفَ إليها، وأنه فَرْضٌ من فروض الكفايات يجب التزامُه، وحق من حقوق الدين يتعين إحكامه واعْتزَامُه. وهو على هذه الحال- من الاهتمام البيِّن والالتزام المُتعيّن- ينقسم قسمين: أحدُهما معرفة ألفاظه، والثاني معرفة معانيه. ولا شك أن معرفَةَ ألفاظه مُقَدّمةٌ في الرتبة؛ لأنها الأصل في الخطاب وبها يحْصُل التفاهم، فإذا عُرِفَتْ تَرتَّبتِ المعاني عليها، فكان الاهتمام ببيانها أوْلَى. ثم الألفاظ تنقَسم إلى مفردة ومركبة، ومعرفة المفردة مقَّدمة على معرفة المركبة؛ لأنّ التركيب فَرْعٌ عن الإفراد»[٣١].

فلا غرابةَ أنْ نجدَ بعد هذا كُلِّه أنَّ فروعَ العربية حاضرة عند شُرَّاح الحديث، والشُرّاح المعتنون بأوجه الرواية يفصلون القول في إعرابها، من ذلك: ما أفصح عنه الفاكهاني في كتابه (رياض الأفهام) قائلًا: «لما عزم جماعة من الطلبة النبهاء، والحذاق الفضلاء، على قراءة كتاب «عمدة الأحكام في أحاديثه عليه الصلاة والسلام»، للشيخ الإمام الحافظ تقي الدين عبد الغني -رحمه الله- علي قراءة دراية، لا مجرد رواية، أردت أن أجمع في هذا التعليق ما يمضي في أثناء ذلك من المباحث المحققة، والفوائد المنقحة، مع شرح غريبه، والتنبيه على نكت من إعرابه، والبيان لأحكامه، والاستدلال بأحاديثه، والإيضاح لمشكلاته، والتعريف برواته بحسب الإمكان»[٣٢].

وقال السيوطي في أول كتابه (التوشيح): «هذا تعليق على صحيح الأستاذ شيخ الإسلام أمير المؤمنين: أبى عبد الله البخارى يسمى بـ "التوشيح"، يجري مجرى تعليق الإمام بدر الدين الزركشي المسمى بـ "التنقيح"، وهو بما حواه من الفوائد والزوائد يشتمل على ما يحتاج إليه القارئ والمستمع من: ضبط ألفاظه، وتفسير غريبه، وبيان

اختلاف رواياته، وزيادة في خبر لم ترد في طريقه، وترجمة ورد بلفظها حديث مرفوع، ووصل تعليق لم يقع في "الصحيح" وصله، وتسمية مبهم، وإعراب مشكل، وجمع بين مختلف، بحيث لم يَفُتْهُ من الشرح إلا الاستنباط»[٣٣].

الخاتمة

استطيعُ أنْ أرصدَ بعضًا من ثمارِ هذه الأوراق على النحو الآتي:

١- شرفُ العربية حقيقةٌ قارَّةٌ تتابع عليها أبناؤها، وذلك لارتباطها بلغة الوحيين الكتاب والسنة.
٢- طالبُ الحديثِ لن يكون بمأمنٍ ما لم يكن متقنًا لعلوم العربية بمستوياتها: صوتًا، وصرفًا، ونحوًا، ومعجمًا، وأدبًا.
٣- تضمن أُصول الفقه قواعد منهجية لغوية تعصمُ مُفسِّرَ النصِّ من الخطأ والزَّلل.
٤- أبدعَ عُلماء الحديث في المشاركة في بناء المعجم العربي؛ إذ تركوا مؤلَّفات كثيرة في حقلِ غريب الحديث.
٥- شُرَّاح الحديث النبويّ تمثَّلوا علوم العربية تطبيقًا على النصِّ الحديثيّ، وفتَّقوا عن نكتٍ صرفيَّةٍ، ونحويَّةٍ، وبلاغيَّةٍ مُستخرجةٍ من ظلال النصّ الحديثي.
٦- المنهج التحليلي المُتَّبع عن شُرَّاح الحديث جعلهم ينصُّون على المرجعية اللغوية في أوائل كُتبهم، وكذلك نبَّهوا إلى الفوائد اللغوية المستنبطة من الحديث النبوي.

الهوامش

(١) شرح الحديث النبوي: ١٥١.

(٢) المدخل إلى علم شرح الحديث: ٥٣.

(٣) تفصيل ذلك في: أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية؛ والكشف الحثيث عن علم إعراب الحديث (نسخة خاصة).

(٤) جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ١١٢٩.

(٥) الصاحبي: ١٩.

(٦) الرسالة: ٤٨- ٥٠.

(٧) أبجد العلوم: ١٣٠.

(٨) المفصل: ١٨.

(٩) الخصائص: ٣/ ٢٤٨.

(١٠) فضائل القرآن: ٣٥٠؛ وينظر: أثر العربية: ٦٤.

(١١) المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٤٩٩ .

(١٢) الإيمان: ١١١- ١١٢؛ وينظر: أثر العربية: ٦٥ .

(١٣) تحرير مقال الجمهور: ٣١ .

(١٤) ينظر: بيان حكم الربط: ٨٢ .

(١٥) مقاييس اللغة: ٣/ ٢٦٩.

(١٦) الصحاح: ١/ ٣٧٨.

(١٧) ينظر: أبجد العلوم: ٢/ ٢٧٩.

(١٨) مفتاح السعادة: ٢/ ٣٤١.

(١٩) ينظر: فتح الباري لابن حجر: ١/ ٣.

(٢٠) ينظر: المعين على تفهم الأربعين: ١/ ٦.

(٢١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ١/ ٢- ٤؛ وفتح الباري لابن حجر: ١/ ٤- ٥.

(٢٢) الحطّة: ٥٤.

(٢٣) ينظر: تدريب الراوي: ١/ ٤٠.

(٢٤) مفتاح السعادة: ٢/ ١١٣.

(٢٥) المحدث الفاصل: ٣٢٠.

(٢٦) مقدمة ابن الصلاح: ٢٥٠.
(٢٧) ينظر: المعين في معرفة مناهج المحدثين: ٢٠٧.
(٢٨) الكفاية في علم الرواية: ١٥٦؛ وينظر: أثر العربية: ٦٩.
(٢٩) التقريب والتيسير: ٧٥.
(٣٠) غريب الحديث: ١/ ٥٣.
(٣١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٤.
(٣٢) رياض الأفهام: ١/ ٦.
(٣٣) التوشيح شرح الجامع الصحيح: ١/ ٤١- ٤٢.

المصادر والمراجع

١- أبجد العلوم: محمد صديق خان بن حسن بن علي، الحسيني القِنُّوْجِي (ت: ١٣٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م.

٢- أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية: د. يوسف بن خلف بن محل العيساوي، دار ابن الجوزي- الدمام، ط/١، ١٤٣٠هـ.

٣- الإيمان: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط/٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٤- بيان حكم الربط في اعتراض الشرط على الشرط: علي بن عبد الكافي، تقي الدين السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق ودراسة: د. يوسف خلف محل العيساوي، مجلة مداد الآداب، العدد (٦)، ١٤٣٤هـ= ٢٠١٣م.

٥- تحرير مقال الجمهور في متعلق الظرف والمجرور: محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل (ت: ١٢٩٨هـ)، تحقيق ودراسة: د. يوسف خلف محل العيساوي، مجلة مداد الآداب، العدد (١٠)، ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م.

٦- تدريب الرَّاوي في شرح تقريب النَّواوي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة- السعودية، ط/١ (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م).

٧- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٨- التوشيح شرح الجامع الصحيح: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٩- جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد البر، أبو عمر (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

١٠- الحِطّة في ذكر الصحاح الستّة: محمد صديق خان بن حسن بن علي، الحسيني القِنُّوْجِي (ت: ١٣٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

١١- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/٣، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٢- الرسالة: محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٥٧هـ= ١٩٣٨م.

١٣- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام: أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي، تاج الدين الفاكهاني (ت: ٧٣٤هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط/١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

١٤- شرح الحديث النبوي ؛ دراسة في التأريخ للعلم والتأصيل له وتقويم المصنفات فيه والتدريب عليه : الشريف حاتم بن علي العوني، مركز نماء، ط/١، ٢٠٢١م.

١٥- الصّاحبي: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار إحياء الكتب العربية (لا. ت).

١٦- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط/٤، ١٩٩٠م.

١٧- غريب الحديث: حَمْد بن محمد بن إبراهيم، أبو سُليمان الخطَّابي البُستي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم إبراهيم العزباوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- جامعة أُم القرى، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.

١٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، اعتنى به: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة- الرياض، ط/١، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م.

١٩- **فضائل القرآن:** أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير- دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

٢٠- الكشف الحثيث في علم إعراب الحديث: أ.د. يوسف خلف محل العيساوي، (نسخة خاصة).

٢١- الكفاية في علم الرواية: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة (د.ط، د. ت) .

٢٢- المُحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي: الحسن بن عبد الرحمن، أبو محمد الرَّامهرمزي (ت: نحو ٣٦٠ هـ)، تحقيق: محمد بن علي البيضاني، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع- المدينة النبوية، ط/١، ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م.

٢٣- المدخل إلى علم شرح الحديث: دراسة منهجية تأصيلية: د. خالد بن قاسم الردادي، دار الميراث النبوي.

٢٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين- القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.

٢٥- المعين على تفهم الأربعين: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤ هـ)، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر- الكويت، ط/٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠١٨م.

٢٦- المعين في معرفة مناهج المحدثين: خالد بن قاسم الردادي، الناشر المتميز- الرياض، دار النصيحة- المدينة النبوية، ط/١، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م.

٢٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة (في موضوعات العلوم): أحمد بن مصطفى بن خليل، المعروف بطاش كبري زاده (ت: ٩٦٨ هـ) ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/١، ١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥م.

٢٨- المفصل في علم العربية: محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار، ط/١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٩- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت، د.ت.

Research
1- Abjad Al-Qloom: Muhammad Siddiq Khan bin Hassan bin Ali, Al-Husseini Al-Qannuji (d.: 1307 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, vol. / 1, 1420 AH = 1999 AD.
2- The impact of Arabic in deriving jurisprudential rulings from the Prophet's Sunnah: Dr. Yusuf bin Khalaf bin Mahal Al-Issawi, Dar Ibn Al-Jawzi - Dammam, I / 1, 1430 AH.
3- Al-Eman: Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ibn Taymiyyah (d. 728 AH), investigator: Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Islamic Bureau, Amman, Jordan, vol. / 5, 1416 AH / 1996 CE.
4- Statement of the rule of linking in the objection of the condition to the condition: Ali bin Abd al-Kafi, Taqi al-Din al-Subki (d.: 756 AH), investigation and study: d. Yusuf Khalaf Mahal Al-Issawi, Medad Al-Adab Magazine, Issue (6), 1434 AH = 2013 AD.
5- Editing Al-Jumhur's article on the adverbial and majrour article: Muhammad bin Ahmad bin Abd al-Bari al-Ahdal (d.: 1298 AH), investigation and study: Dr. Youssef Khalaf Mahal Al-Issawi, Medad Al-Adab Magazine, Issue (10), 1436 AH = 2015 AD.
6- Training the narrator in the explanation of Taqreeb al-Nawawi: Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti (d.: 911 AH), investigation: Abu Qutayba Nazar bin Muhammad al-Faryabi, Dar Taibah - Saudi Arabia, 1 / 1427 AH - 2006 AD.
7- Approximation and facilitation to know the Sunnahs of Al-Bashir Al-Nazir in the origins of Hadith: Abu Zakariya Muhyiddin Yahya bin Sharaf Al-Nawawi (T: 676 AH), presented, verified and commented by: Muhammad Othman Al-Khasht, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, vol. / 1, 1405 AH - 1985 AD.
8- Al-Tawsheeh Explanation of Al-Jami Al-Sahih: Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti
(T: 911 AH), investigation: Radwan Jami Radwan, Al-Rushd Library - Riyadh, vol. / 1, 1419 AH - 1998 AD.
9- The collector of the statement of knowledge and its merits: Yusuf bin Abd al-Barr, Abu Omar (T: 463 AH), investigation: Abi al-Ashbal al-Zuhairi, Dar Ibn al-Jawzi, Saudi Arabia, I / 1, 1414 AH = 1994 AD.
10- Integrity in mentioning the six authentic books: Muhammad Siddiq Khan bin Hassan bin Ali, Al-Husseini Al-Qunuji (T.
11- Al-Khasa'is: Abu Al-Fath Othman bin Jinni (died: 392 AH), investigation: Muhammad Ali Al-Najjar, the Egyptian General Book Authority, ed / 3, 1406 AH-1986 AD.

12- The message: Muhammad bin Idris Al-Shafi'i (d.: 204 AH), investigation: Ahmed Muhammad Shaker, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and his sons in Egypt, I / 1, 1357 AH = 1938 AD.

13- Riyad Al-Afham fi Sharh Umdat Al-Ahkam: Abu Hafs Omar bin Ali bin Salem bin Sadaqa Al-Lakhmi Al-Iskandar Al-Maliki, Taj Al-Din Al-Fakhani (T. M.

14- Explanation of the hadith of the Prophet; A study in the history of knowledge, rooting for it, evaluating works in it, and training on it: Al-Sharif Hatem bin Ali Al-Awni, Namaa Center, I / 1, 2021 AD.

15- Al-Sahbi: Ahmed bin Faris (T: 395 AH), investigation: Al-Sayyid Ahmed Saqr, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya Library (No. T).

16- Al-Sihah (The Crown of Language and the Correctness of Arabic): Ismail bin Hammad Al-Johari (T: H), investigation: Ahmed Abdel-Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Li'l-Malayyeen - Beirut, 4th edition, 1990 AD.

17- Ghareeb Al-Hadith: Hamad bin Muhammad bin Ibrahim, Abu Suleiman Al-Khattabi Al-Busti (d.: 388 AH), investigation: Dr. Abdul Karim Ibrahim Al-Azbawi, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage - Umm Al-Qura University, 1402 AH = 1982 AD.

18- Fath Al-Bari with the explanation of Sahih Al-Bukhari: Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani (d.: 852 AH), take care of him: Muhammad Al-Faryabi's view, Dar Taibah - Riyadh, 1 / 1, 1426 AH - 2005 AD.

19- The virtues of the Qur'an: Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam Al-Harawi (d.: 224 AH), investigation: Marwan Al-Attiyah, Mohsen Kharabah, and Wafaa Taqi Al-Din, Dar Ibn Katheer - Damascus, Beirut, I / 1, 1415 AH = 1995 AD.

20 - Intense Disclosure in the Science of Hadith Parsing: Prof. Dr. Youssef Khalaf Al-Issawi shop, (special copy).

21- Sufficiency in the science of narration: Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi Al-Khatib Al-Baghdadi (d.: 463 AH), investigation: Abu Abdullah Al-Surqi, Ibrahim Hamdi Al-Madani, The Scientific Library - Medina (Dr., Dr. T). .

22- The Muhaddith separator between the narrator and the aware: Al-Hassan bin Abd al-Rahman, Abu Muhammad al-Ramharmozi (d.: around 360 AH), investigation: Muhammad bin Ali al-Baydhani, the distinguished publisher for printing, publishing and distribution - The Prophet's City, I / 1, 1438 AH = 2017 AD.

23- The Introduction to the Science of Explanation of Hadith: An Inherent Methodological Study: Dr. Khaled bin Qasim Al-Radadi, House of the Prophet's Inheritance.

24- Al-Mustadrak on the Two Sahihs of Al-Hakim: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad Al-Hakim Al-Nisaburi (d.: 405

AH), investigator: Abu Abdul Rahman Muqbil bin Hadi Al-Wadi'i, Dar Al-Haramain - Cairo, 1417 AH - 1997 AD.

25- Helped to understand the forty: Ibn Seraj al-Din Abu Hafs Omar bin Ali bin Ahmed al-Shafi'i al-Masry (d.

26- The Helper in Knowing the Curricula of the Modernists: Khaled bin Qasim Al-Raddadi, Al-Nasher Al-Mutamayez - Riyadh, Dar Al-Nasiha - The Prophet's City, I / 1, 1442 AH - 2020 AD.

27- The Key to Happiness and the Lamp of Sovereignty (On Subjects of Science): Ahmed bin Mustafa bin Khalil, known as Battash Kabri Zadeh (T: 968 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut, vol. 1, 1405 AH = 1985 AD.

28- Al-Mufassal fi Al-Ilm Al-Arabiya: Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari (d.: 538 AH), investigation: Fakhr Saleh Qadara, Dar Ammar, ed / 1, 1425 AH - 2004 AD.

29- Language Standards: Ahmed bin Faris bin Zakaria, Abu Al-Hussein (d.: 395 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Jeel - Beirut, d.t.

30- Introduction by Ibn al-Salah: Abu Amr Othman bin Abd al-Rahman, Ibn al-Salah (d.: 643 AH), investigation: Nur al-Din Atar, Dar al-Fikr - Damascus; House of Contemporary Thought - Beirut, 1406 AH - 1986 AD.

31- Al-Minhaj Explanation of Sahih Muslim bin Al-Hajjaj: Yahya bin Sharaf, Mohie Abu Zakaria Al-Nawawi (d.: 676 AH), investigation: Muwafaq Mar'i, Dar Al-Fayhaa for Publishing and Distribution - Damascus, Dar Al-Manhal Publishers - Damascus, I / 1, 1431 AH = 2010 AD.

Al-Nihaaya fi Gharib al-Hadith wa al-Athar: Al-Mubarak bin Muhammad, Majd al-Din Ibn al-Atheer (d.: 606 AH), investigation: Prof. Dr. Ahmed Mohammed Al-Kharrat, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs - Qatar.